

أضواء البيان

. @ 364 @

فالجواب وإِ تعالَى أعلم أن رؤساء الضلال وقادته تحملوا وزرين : أحدهما وزر ضلالهم في أنفسهم . .

والثاني وزر إضلالهم غيرهم . لأن من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً . وإنما أخذ بعمل غيره لأنه هو الذي سنه وتسبب فيه ، فعوقب عليه من هذه الجهة لأنه من فعله ، فصار غير مناف لقوله { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } . . وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله بن يزيد ، وأبي الضحى عن عبد الرحمن بن هلال العباسي عن جرير بن عبد الله قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم ، قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه حتى رُئي ذلك في وجهه . قال : ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ، ثم جاء آخر ، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء) اه . .

أخرج مسلم في صحيحه هذا الحديث عن جرير بن عبد الله من طرق متعددة . وأخرجه نحوه أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) اه . .

قال مقبده عفا الله عنه : هذه النصوص الصحيحة تدل على رفع الإشكال بين الآيات ، كما تدل على أن جميع حسنات هذه الأمة في صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم ، فله مثل أجر جميعهم . لأنه صلوات الله عليه وسلامه هو الذي سن لهم السنن الحسنة جميعها في الإسلام ، نرجو الله الوسيلة والدرجة الرفعية ، وأن يصلي ويسلم عليه أتم صلاة وأزكى سلام . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { بِعَـيْرِ * عِلْمٍ } يدل على أن الكافر غير معذور بعد إبلاغ الرسل المؤيد بالمعجزات ، الذي لا لبس معه في الحق ، ولو كان يظن أن